

من التهميش إلى التهديد الوجودي: الحرب فاقتت معاناة الأقليات الدينية في اليمن

البهائيون واليهود تحت سيطرة الحوثيين مواطنون مع وقف التنفيذ



التنديد لم يبه المسألة

يضيف الناشط عبدالله العلفي "علاوة على ما سبق يقوم الحوثيون بالتضييق على البهائيين اليمنيين في مصادر عيشهم، من خلال حجز حساباتهم البنكية وتعميم قائمة سوداء بأسماء أكثر من سبعين شخصاً من البهائيين وأصدقائهم على شركات الصرافة لمنعهم من استلام أو تحويل أي مبالغ مالية، الأمر الذي أدى إلى حرمانهم من فرص عمل كانت متاحة لهم، وخلاصة القول، يعيش البهائيون وضعاً مأساوياً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى تحت وطأة اضطهاد ممنهج يرقى إلى جريمة حرب".

ويؤكد تقرير صادر عن مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية على أن حالة الاحتكاك بين السلطات في صنعاء والمنتمين للأقلية البهائية تعود إلى ما قبل سيطرة الحوثيين على العاصمة اليمنية في 2014، ويقول التقرير الذي جاء تحت عنوان "البهائيون في اليمن: من الظل إلى الاضطهاد والنفسي" أن علاقة البهائيين في اليمن بنظام الرئيس السابق علي عبدالله صالح كانت سلمية نسبياً، إلا أن المشاكل الرئيسية الوحيدة التي واجهتها الطائفة البهائية في شمال اليمن نشأت خلال الحرب العراقية - الإيرانية في ثمانينات القرن العشرين، حيث أصبح البهائيون خلال تلك الفترة موضع شك بسبب أصولهم الفارسية، ولكن السلطات اليمنية فهمت في النهاية أن البهائيين لم يكونوا داعمين لإيران.

ووفقاً للتقرير فقد "سُمح للبهائيين كونهم أقلية دينية لم تتدخل في السياسة بممارسة معتقداتهم بحرية في أغلب الأحيان، وفي حالة استثنائية واحدة، عام 2008، اعتقل مكتب الأمن القومي (المخابرات) خمسة بهائيين لنحو أربعة أشهر بناء على شكوك حول صلاتهم بإيران. وجاءت هذه الاتهامات في فترة شهدت توتراً بين إيران والرئيس اليمني الراحل علي عبدالله صالح، الذي اعتقد مسؤولو استخباراته أن الطائفة البهائية هي خلية إيرانية، مما أدى إلى تشديد قيود الإقامة على البهائيين غير اليمنيين في البلاد. في ذلك الوقت اتهمت شخصيات دينية محافظة من حزب الإصلاح الإسلامي الذي يُعتبر الحوثيون تهديداً مباشراً لهم، البهائيين بالتعاون مع إيران لدعم قوات الحوثيين ضد الجيش اليمني في صنعاء".

وفي افتتاحية له في يونيو 2021 تحت عنوان "حماية الأقليات بات ضرورة ملحة في اليمن" قال مركز صنعاء للحرب إن "الحرب الحالية التي تشهدها اليمن أعادت محنة الأقليات إلى الواجهة بشدة". وأضاف "ففي حين يعاني جميع اليمنيين تقريباً من النزاع، إلا أن معاناة المجموعات المهمشة والضعيفة أمسى تهديداً وجودياً عليهم".

اليمنيين بخططون لاستيلاء على جزيرة سقطرى وإعلانها وطناً قومياً للبهائيين. كما اتهموا البهائيين بالردة عن الإسلام وتحريض المسلمين على الردة من خلال الأعمال الإنسانية والنظائر بمكارم الأخلاق ومكافحة الأمية وغيرها من الأنشطة التي يقوم بها البهائيون بدافع خدمة المجتمع والمساهمة في التنمية المستدامة كمواطنين يمنيين".

ويشير العلفي إلى أن "العشرات من البهائيين تعرضوا لاعتقالات جماعية، كما أن البعض منهم تعرضوا إلى التعذيب قبل إحالتهم لمحاكمات تعسفية تفقر لمعايير العدالة، إضافة إلى أنهم واجهوا أحكاماً بالإعدام وأغلقت مؤسساتهم الإدارية والتنموية وشُرِّت أسر بأكملها من منازلها وصار الحوثيون يمتلكونها وأجبروا البعض على الهجرة القسرية من اليمن بعد الاستيلاء على منازلهم وأموالهم، إلى جانب نفى عدد من المعتقلين، فيما لا زالت السلطة الحوثية تجري محاكمات غيابية بحق 24 بهائياً بينهم نساء وطفلة".

وعن الإجراءات العقابية الجماعية التي تعرض لها البهائيون في اليمن،

يحمل عبدالله العلفي وهو ناشط يمني والمحدث الرسمي باسم الجامعة البهائية في اليمن، الحرب مسؤولية تدهور حال الحقوق والحريات في البلاد، مشيراً إلى أنها "خلفت كارثة مروعة على جميع اليمنيين"، ويستدرك "تحسن البهائيين اليمنيين منذ دخول كل اليمنيين نعيش هذه الكارثة بكل جوانبها وتفصيلها، غير أننا علاوة على ذلك نواجه حرب إبادة جماعية من قبل الحوثيين بسبب إيماننا بالدين البهائي".

ويؤكد العلفي أن البهائيين في اليمن لا تربطهم أي علاقة بالحرب الدائرة في اليمن وأنهم ليسوا طرفاً فيها ولا يتدخلون في مجرياتهما، باستثناء جهودهم في دعوة جميع الأطراف إلى السلام، بالإضافة إلى نشاطهم في إشاعة ثقافة السلام والتعايش من خلال الفعاليات المختلفة التي ينظمها البهائيون اليمنيون منذ عقود. وبلغت العلفي إلى أن الحوثيين الذين استولوا على العاصمة اليمنية صنعاء في سبتمبر 2014 قاموا بحملة اعتقالات في أغسطس 2012 استهدفت الرجال والنساء والأطفال، حيث "زعموا أن دعوة البهائيين للسلام في هذا التوقيت مخطط خطير غايته تحريض الشباب على الاستسلام للعدوان بدلا من حث الشباب على الجهاد وتحشيدهم للذهاب إلى الجبهات".

ويرجع الناطق باسم الجامعة البهائية في اليمن ما يصفها بداية اضطهاد البهائيين إلى حادثة إحالة البهائي حامد بن حيدرة إلى المحكمة في يناير 2015، ويقول إن الحوثيين "لغفوا له تهماً لا أساس لها من الصحة وزعموا أن البهائيين ينفذون مخططاً إسرائيلياً يستهدف الدين الإسلامي من خلال نشر الديانة البهائية وإقناع المجتمع اليمني لاعتناقها".

ويضيف "لأن حامد بن حيدرة من أبناء جزيرة سقطرى ورجل أعمال في مجال المقاولات العامة، ونفذ للدولة العديد من مشاريع التنمية في الجزيرة، ادعى الحوثيون أن البهائيين

إجراءات ممنهجة تضمنت محاكمتهم واعتقالهم وتهجيرهم قسرياً من وطنهم. وتشير حميد وهي ناشطة يمنية معروفة بدفاعها عن الأقليات الدينية في اليمن إلى أن هناك أبعاداً سياسية ودينية، تقف خلف عمليات التضييق والتهجير التي تتعرض لها الأقليات الدينية وإنها كما في حالة اليهود، تأخذ منحى تاريخياً حيث قامت الدولة الموقولية خلال فترة حكم أسرة آل حميد الدين والتي تعتبر - وفقاً لحميد - من نفس سلالة الحوثيين، "بتهجير اليهود عنوة إلى إسرائيل وذلك للاستيلاء على أملاكهم وخصوصاً أن الكثيرين منهم كانوا من التجار وأصحاب الأراضي والممتلكات".

ولفت إيمان حميد إلى أن "ما يقوم به الحوثيون اليوم بحق الأقليات وخصوصاً اليهود والبهائيين يندرج في سياق استراتيجية أوسع للتغيير الديموقراطي". وتامل الناشطة اليمنية في عكس نتائج التهجير التي تتعرض لها اليهود اليمنيون أو الطائفة البهائية، بعد انتهاء الحرب وإحلال السلام، ونشوء نظام ديمقراطي، وتستدرك "لكن في ظل وجود ميليشيات خارجة عن القانون وجماعات دينية متطرفة، لا يمكن باعتقادي أن تستعاد حقوق اليمنيين بمختلف فئاتهم، فما بالك بالأقليات التي تعد الفئة الأضعف".

ويأمل المعتقل البهائي السابق نديم السقاف في أن يتمكن من العودة مع رفاقه المهجرين إلى منازلهم ووطنهم واستعادة ممتلكاتهم والسماح لهم بممارسة نشاطهم دون أي مضايقات ويقول "نطالب فقط بحقنا في المواطنة والمشاركة في بناء مجتمعنا اليمني وتحقيق السلام والتنمية المستدامة ونذود الجميع لمناصرتنا في مطالبنا حتى نعود ونستعيد حقوقنا وممتلكاتنا". وتعرضت الطائفتان اليهودية والبهائية في اليمن إلى حالة من التضييق والملاحقة الأمنية والقضائية وحتى الإعلامية منذ اندلاع الحرب في اليمن، ودفعت هذه الإجراءات إلى رحيل آخر اليهود اليمنيين، كما غادر عدد من قادة الطائفة البهائية بعد أحكام جائرة بالسجن ومصادرة الأموال من قبل الحوثيين.

ويعتقل الحوثيون منذ مارس 2016 اليهودي اليمني ليبي سالم موسى مرجعي بتهمة تهريب مخطوطات أثرية إلى خارج اليمن، ويقول مركز إنصاف للدفاع عن الحريات والأقليات إن جهاز الأمن القومي (المخابرات) التابع لجماعة الحوثي رفض إطلاق سراح مرجعي على الرغم من صدور حكم قضائي بالإفراج عنه.

وقال المركز في تقرير له "ليبي يعاني من ظروف صحية سيئة في المعتقل، ومشاكل في الكلى والرئة، إضافة إلى فقدان كل أسنانه". وعلى غرار عمليات التهجير المنهجية التي تعرضت لها الأقلية اليهودية في اليمن، قام الحوثيون في أواخر يوليو 2020 بترحيل عدد من أتباع

أعاد الحرب في اليمن معاناة الأقليات الدينية إلى الواجهة، حيث تفيد شهادات حيّة وتقارير حقوقية أن اليهود والبهائيين يواجهون عمليات اضطهاد وتكديس ممنهجة ترتقي إلى جرائم الحرب التي يمارسها الحوثيون بحق مدنيين عزل يرون في المأساة التي تلاحقهم منذ سنوات امتداداً لسياسة النظام الإيراني الذي يخنق الأقليات.

كما تعرضت الطائفة البهائية إلى موجة حادة من الإقصاء والانتهاك والملاحقات الأمنية.

غير أن المعتقل البهائي السابق نديم السقاف يرفض تحميل الحرب وحدها مسؤولية سياسات الانتهاك المنهجية التي طالت طائفته، مشيراً إلى أن قضية حامد بن حيدرة، ويقول في شهادة حول ما تعرض له بعد هذه المحاكمة "ووجه عضو النيابة باعتقالنا وجاءت سيارة من الأمن السياسي (أحد أجهزة المخابرات) وأخذتنا إلى الحجز لمدة ثلاثة أيام".

ويقول في سياق شهادته عن هذه المرحلة "فعلاً اعتقلوا عدداً من البهائيين، بينما تركنا البيت وأعمالنا وغادرتنا مكرهين، نقلنا من مكان إلى آخر حتى خرجنا من اليمن، وبعد أيام استولوا الحوثيون على البيت ونهبوا كل ما فيه وما يزال حتى الآن معهم، بالإضافة إلى ممتلكات بهائيين آخرين، علاوة على حجز حساباتنا البنكية، بذريعة أننا عملاء لإسرائيل".

وإلى جانب تصدر قضية البهائيين اليمنيين سجل الانتهاكات كاتلغية دينية في اليمن، برزت في سنوات الحرب اليمنية معاناة طائفة أخرى يعود تاريخ وجودها في اليمن إلى فترات موغلة في القدم، وتعود أول موجة نزوح ليهود اليمن في العصر الحديث إلى القرن التاسع عشر في اليمن، حيث تعرضوا إلى الترحيل الإجباري من قبل الإسم المنصور الذي اتخذ قراراً بتهجيرهم من صنعاء إلى تهامة، قبل أن يسمح لهم لاحقاً بالعودة إلى صنعاء.

وشهد العام 1948 أكبر موجة نزوح لليهود اليمنيين قامت بها الوكالة اليهودية العالمية وشملت ترحيل حوالي 52 ألفاً من اليهود إلى عدن ومن ثم نقلهم إلى إسرائيل جواً بواسطة عملية عرفت باسم "بساط الريح"، غير أن هذا النزوح الكبير أخذ بعداً سياسياً في المقاوم الأول، على خلاف ما تعرضت إليه الطائفة

في آخر مواقع تواجدها في أقصى شمال اليمن في العام 2007 وخلال فترة ما يعرف بحروب صنعاء (2004 - 2009) بين الجيش اليمني والجماعة الحوثية آنذاك، حيث أجبر الحوثيون الذين يرفعون شعاراً يتضمن عبارة "اللعنة على اليهود"، يهود منطقة "ال سالم" في محافظة صنعاء على النزوح إلى العاصمة اليمنية صنعاء، بعد توزيع منشورات في قريتهم تمهلاً أياماً فقط للمغادرة قبل أن يتعرضوا للإبادة. وتؤكد رئيسة مركز إنصاف للدفاع عن الحريات والأقليات إيمان حميد أن الحرب في اليمن خلفت جماعات وميليشيات متعددة الأيديولوجيات والولاءات استهدفت بعضها لكنها استهدفت كذلك الأقليات الدينية بشكل مباشر عبر



الهجرة حل للهروب من بطش الحوثيين



صالح البيهاني صحافي يمني

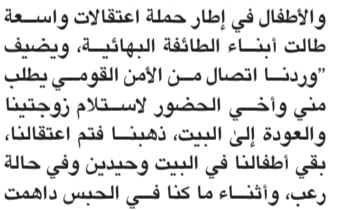
عدن - تعرض نديم السقاف وهو بهائي يمني للاعتقال للمرة الأولى هو وشقيقه في العام 2015 بمجرد حضوره إحدى جلسات محاكمة الناشط البهائي حامد بن حيدرة، ويقول في شهادة حول ما تعرض له بعد هذه المحاكمة "ووجه عضو النيابة باعتقالنا وجاءت سيارة من الأمن السياسي (أحد أجهزة المخابرات) وأخذتنا إلى الحجز لمدة ثلاثة أيام".



نديم سقاف ما يحدث لنا مرتبط بتعرض البهائيين في إيران للاضطهاد



إيمان حميد اضطهاد الحوثيين للأقليات استراتيجياً للتغيير الديموقراطي



عبدالله العلفي البهائيون يعيشون اضطهاداً ممنهجاً يرقى إلى جريمة حرب

ولم تكن هذه المرة الوحيدة التي يُحتجز فيها السقاف، حيث يؤكد أنه تم اعتقاله مرة أخرى في العام 2016 برفقة زوجته وأخيه وعدد من النساء والأطفال في إطار حملة اعتقالات واسعة طالت أبناء الطائفة البهائية، ويضيف "وردنا اتصال من الأمن القومي يطلب مني وأخى الحضور لاستلام زوجتنا والعودة إلى البيت، ذهبنا فتم اعتقالنا، بقي أطفالنا في البيت وحيداً وفي حالة رعب، وأثناء ما كنا في الحبس داهمت قوات الأمن بيتنا لتفتيشه وأخذت الكثير من الأغراض والوثائق المتعلقة بملكية بيتنا وبعض الأراضي التي اشتريتها بأموالنا الخاصة وبعد شهر تقريباً أفرجوا عن زوجتنا وتم وضعهما تحت الإقامة الجبرية في البيت، بينما أفرج عني وعن أخي بعد أكثر من ثلاثة أشهر بعد تقديم ضمانات بعدم مزاولتي أي أنشطة بهائية".

امتداد لسياسة إيرانية

يؤكد ناشطون حقوقيون يمنيون أن الأقليات الدينية في اليمن عانت حالة متصاعدة من التهميش والتضييق الشعبي والرسمي وصلت ذروتها مع احتدام النزاع السياسي واندلاع الحرب التي شهدتها البلاد في العام 2015، حيث سرعت خارطة النفوذ التي تشكلت في اليمن في أعقاب انهيار مؤسسات الدولة من مغادرة آخر اليهود اليمنيين تحت وطأة الضغوط وحالة العزلة الاجتماعية والثقافية التي تعرضت لها الطائفة خلال السنوات الأخيرة بعد أن تحولت إلى حلقة ضعيفة في صراع مستعمر ذي أبعاد مذهبية وسياسية وأيديولوجية.